وفد الهيئة العسكرية

وثائق الهجرة

وتضاعف المال الأجنبى، وتعالج البطالة عندهم وتسد فائض العجز فى خزائنهم وترمى بنا نحن فى حضيض الديون وفى هاوية الربا والفوائد المركبة والخراب .. ونحن نصادق على كل مايصلنا من وكالات أنبائهم .. فإذا قالت ان العدوان على رئيس وزرائنا تدبير إيرانى قلنا فى ببغائية : نعم هو تدبير ايرانى .. رغم أن كلامهم يناقض تحقيقاتنا التى :تقول : إن التحريض والأموال قادمة من أفغانستان !. وعصابة أفغانستان ـ كماهو معلوم ـ تمويلها من المخابرات الأمريكية الـ CIA وهى فى قبضة المخابرات الأمريكية منذ أن كانت تعمل لحسابها فى حرب أفغانستان ضد السوفيت .. وأكبر ضبطية للمتفجرات ضبطت فى سيناء منذ أيام وسيناء ممر اسرائيلى وملعب لنشاط الموساد وليست ملعبا لنشاط إيرانى .. وكل المخدرات المهربة تأتينا من سيناء عبر الغردقة الى الصعيد .. والذين يعجبون كيف يكون الموساد الإسرائيلى وراء تمويل الإرهاب الاسلامى .. أقول لهم وأذكرهم : كيف كان هنرى كورييل اليهودى وراء تمويل الشيوعية المصرية .. وكيف كان المال اليهودى وراء كل الفتن فى التاريخ ؟! ولكننا ننسى كل هذا ونأخذ مايأتينا من وكالاتهم الاخبارية وكأنه نبأ منزل من السماء.

وقد جاء الوقت الذى نفيق فيه ونعلم أننا فى حرب حقيقية وأننا الفريسة التى يطلبها جميع الأكالة .. وان هناك حصارا لكل ماهو اسلامى ..واتهاما لكل ماهو اسلامى .. وفى هذه اللحظة التى تقرأون فيها هذه الكلمات .. هناك ألوف المسلمين المحاصرين يموتون تحت الجليد فى سراييفو وموستار وتوزلا .. ومحظور انقاذهم ، وجميع معابر وطرق الامداد بالمعونات مسدودة وعليها جنود صرب أو جنود كروات .. وأوربا ضالعة فى هذه الإبادة وأمريكا متحالفة بالسكوت .. مع أنها تصرخ كل يوم وتندب وتولول على ضحايا طائرة لوكاربى وعددهم مائتان وخمسون ، وقتلى البوسنة مائتان وخمسون ألفا ، والمطارید الهائمون منهم ثلاثة ملايين آدمى .. ولو كانوا ثلاثة ملايين كلب لتكتل العالم لإنقاذهم ولخرجت مظاهرات جمعيات الرأفة بالحيوان ولمشت مسيرات جماعات الخضر

والحفـــاظ عـلى الـثروة الحـيوانية ولطبعـــت ملايـين المنشـــورات عن الـ biological diversity وخطر انقـراض نوع الكلاب من الدنيا ومسئولية الجنس البشرى عن الأحباب الكلاب المهددة بالفناء .

ولكن مـواطنو البـوسنـة يتجمدون ويمـوتـون من الصقيع فى صمت عالمى مريب يشـى بالتآمر والجريمة الشمولية التى اشترك فيها الجميع .

وسوف يعـاقب الجميع ولن يذهب دم هـؤلاء الضحـايـا هدرا .. فـالذى خلق الكـون وجعل كل ذرة فيه بميـزان وكل مجرة بحساب ومقـدار .. هذا الخالق ـ سبحانـه ـ لايعبث ولايفرط ولاينسى ولايهمل .. والبراءة لن تهدر والاجرام لن يغفر .. والديان لا يموت ..

وهل رأيتم الكترونـا يفلت مـن مـداره دون أن يعطى شحنـة تسـاوى حركته وهو الكترون تافه ؟ !

فكيف يتصـور هؤلاء المجـرمون الغـلاظ انهم سوف يفلتـون .. ونحن نعيش فى عالم يحكمه إله لايضل ولا ينسى ولايخطىء ولايظلم مثقال ذرة .

ومن أجل هـذا فإن علينـا كشـهـود عصر ألا نخدع أنفسنـا وألا نـداهن الظلمـــة وألا نسير فى ركـاب الجبـــارين وألا نسكت على حق مهضـــوم .. فالاقويـاء لن يظلوا أقوياء ، والضعفاء لن يظلواضعفـاء .. والتاريخ يقول : إن هنـاك بحـارا ومحيطـات أصبحـت صحـارى ، وصحـارى تحولت الى وديان خضر .. وأن هناك جبارين بادوا وامبراطوايات فنيت .. وان كل باطل يزول ولا يبقى إلا الحق .

ودبلوماسيـة اتقاء خطر الأشرار وتجنب مصادمة الأقـوياء ربما كانت دبلوماسية سليمة ولكن ليس الى درجة ظلم النفس وخداع الذات ..وكماقلت نحن الفـريســة التى يطلبها جميع الاكـالــة ..وعلى الأقل لايصح أن نـؤكل ونحن فى غفلة .. لايصح أن نؤكل ونحن نشكر الأكـالة ونبارك الأيدى التى تفترسنا .. وهناك حـد أدنى من الوعى مطلوب لنرســم لأنفسنا استراتيجية سليمة .. وحد أدنى من الايمان لنحتفظ بثقتنا وشجاعتنـا ومعنوياتنا عالية فى طوفان الأحداث.

وعمر الباطل ساعة والحق حاكم الى قيام الساعة.

وانظروا تحت أرجلكم.. تجدوا تراب خمسة عصور وبقايا خمس مدن وأثار خمس حضارات تحت تراب القاهرة.. حضارة فرعونية وحضارة اغريقية وحضارة فارسية وحضارة رومانية وحضارة إسلامية.. وربما تحت أقدامكم الآن بقايا درع مكسورة كان يلبسها فارس مغوار وبقايا مكحلة كانت تكتحل بها أميرة تمشى فى موكب فخم ، وأكاد أسمع أصوات المواكب ونفير الجيوش تحت التراب.. والعرس وضيوفه والقاتل والقتيل والظالم والمظلوم فى حفرة واحدة قد استووا ترابا.

لاشىء فى الدنيا يساوى أن نكذب أو نخون أو نظلم.

لاشىء يدعونا لأن نخاف.. والخائف سوف يتمدد الى جوار الذى يخاف منه بعد قليل ، والجبان لن ينجو من الموت والرعديد سوف يسبق الشجاع الى حتفه.. وسوف تتفكك هذه البنايات وتنهار تلك العمائر الجميلة كأنها ديكور من ورق اللعب ، وسوف تزول هذه الزخارف كأنها نقش على الماء.. ولن تبقى إلا شواهد قبور.. ثم تغور الشواهد فى التراب أو الرمال.. ثم لايبقى أسم ولا رسم.

والذى يعى هذا جيدا سوف يقبل على الدنيا بجسارة وسوف يخوض أحداثها بقلب من حديد ، وسوف يقول الحق لا يخشى فيه لومة لائم ، وسوف يبسط يده بالخير لايخاف فقرا ، وسوف يواجه البأس لاتزلزله الزلازل ولا تحركه النوازل.

وهؤلاء هم أهل الاحسان الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ويتعاملون مع الموت كأنه رفيق حاضر وصاحب مصاحب منذ الميلاد.

فأجتهدوا أن تكونوا من هؤلاء لتدين لكم الدنيا وتسلم لكم الآخرة وقولوا الحق يرحمكم الله.

إخـــلاء طـــرف

قرأت لأكثر من كاتب فى أكثر من صحيفة فى الآونه الاخيرة كلاما كثيرا يستنكرون فيه اتهامنا للغرب ولأمريكا فيما تفعله إسرائيل ومايقترفه الصرب والكروات فى حق مسلمى البوسنة ، وما يجرى للعرب ولبترول العرب بعد حرب الخليج..

ويقول هؤلاء الكتـاب : إن الغرب برىء وأمريكـا بريئة وطاهـرة اليدين من جرائم إسرائيل ومن وحشيـة الصرب ومن عدوان الكروات ومما جرى للعرب وبترولهم وثرواتهم فى حرب الخليج ، وأن الكلام عن تآمر الغرب هو نوع من تبرئة النفس وإخـلاء الطرف ولا يوجـد دليل واحد على هذا التـآمر الغربى، وكل ما فى الأمـر أننا مغفلون وجهلة وأعداء لأنفسنـا وقد جلبنا على أنفسنا الدمار بهذا الجهل.. وفى النهاية نحاول أن نعلق هزيمتنا وفشلنا على شماعة التآمر الغربى.

وهـو كـلام جزاف وغير مـوضـوعى.. فما حـدث أن كتبت عن الـدول الاسـلاميـة وأزمـاتها الا وبـدأت كـلامى بـاتهام النفس وبـالاعتراف بأن المسلمين متخلفـون وجهلـه وكسـالى وسلبيـون وأعـداء أنفسـهم . ولكن الوقـوف بالاتهام عند هذا الحد من إهـانة النفس وتبرئة ذمة الآخـرين مما يجرى على الساحة هو جريمة ، والأدلـة التى يطلبها أصحابنا لإدانة الغرب واتهام أمريكا ظاهرة للعيان وهى موثقة تاريخيا ولا تحتاج الى مستندات..

ألم تعط انجلترا وعـد بلفـورلليهـود ومكنت لهم من وضع أقـدامهم فى فلسطين.

ألم تسمح أمريكا بالترسانة العسكرية النووية والكيميائية والميكروبية لإسرائيل وحظـرتها على العرب وطاردت الحكـومات بـالتفتيش فى كل شبر عن أى شبهة فى سلاح نـووى أو كيميائى أو جرثومى؟! ألم تسـاندها بكل شىء من الـرغيف الى الصـاروخ الى التكنولـوجيـا المحظـورة الى السوبـر كومبيوتر الى الفيتو المستمر الذى يحميها من أى عقاب.

وحتى سنـة ١٩٩٠ من كان يمد صـدام حسين بالسـلاح حتى طفحت مخازنـه بالأسلحـة من كل لـون؟ ، ومن أعطاه الإذن ليبـدأ بالعـدوان على ايران ثم يمده بالسلاح ويستمر فى إمداده ثمانى سنوات فى حرب استنزاف اسلامية ـ اسلامية متصلة.. من ياسادة.. الغرب.. أم الشرق؟!

ولقاء السفيرة الامـريكية ابـريل جلاسبى بصـدام.. ومسودة الحديث الذى دار بين الاثنين والـذى أعطى الضوء الأخضر لصـدام وشجعه على أن يمد عدوانه الى الكويت.. وهى المسـودة التى أشار اليها روس بيرو وطالب

وهل مايجرى فى الحاضر الا ابن شرعى لما حدث فى الماضى .. وبعد كل هذا نسمع من يبرىء الغرب ويغسل أيدى الأمريكان مما يجرى .. ويجعل منا نحن المتهمين الوحيدين والمجرمين الوحيدين والجناة الوحيدين والأعداء الوحيدين لأنفسنا .

ونسمع من يقول : ان الحديث عن التآمر هو حديث خرافة .. ومثله مثل من يرى الشمس وينكرها ..

●●●

ولا نعفى أنفسنا .. أى والله .. رغم كل شىء ، بل نقول أخطأنا وتكاسلنا وتخلفنا وأذنبنا .. ويقف لنا نوع آخر من الخصوم الجدليين هم العلمانيون ويقولون : بل كان ذنبكم هو الاسلام نفسه .. فهو الذى ربى فيكم التواكل والتسليم والاحساس بالقدرية وعدم الجدوى من أى عمل . فكل شىء مكتوب ، وكل شىء مقسوم .. وتقديسكم لحروف القرآن جعلكم تتحجرون على مدلولاتها فلا تفكرون ولا تجتهدون ، وأصبح كل همكم هو الحفظ والاستظهار والتلقى دون فكر أو ابداع ، وآثرتم الفقر والكسل .. وتفرقتم شيعا كل فرقة تحمى نفسها بالتشدد والتطرف واختلفتم وتصادمتم وتمزقتم إربا وذهبت ريحكم ولم يعد لكم شأن يذكر .. اتركوا الاسلام واقطعوا علاقتكم به كما قطعت أوروبا علاقتها بالكنيسة فى عصر النهضة وانطلقت تسعى بالعلم وحده فغزت العالم وسيطرت على مقدرات الأرض .. اتركوا الاسلام واغلقوا عليه أبواب المساجد وتعالوا معنا ننطلق بالعلم وحده .. وسنفتح الدنيا ونغزو العالم .

وكذبوا جميعا .. فما أمرنا الاسلام بالتواكل ، بل بالتوكل ، والتوكل يقتضى من المسلم أن يبذل وسعه وأن يستفرغ همته وأن يفعل أقصى مايستطيع ثم يتوكل ويترك أمر التوفيق لله .

وما أمرنا الاسلام بالتسليم لأحد بل لله وحده ، وما جعل القدر حائلا دون العمل ، بل أمر بالعمل . وقال النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ للذى قعد عن التداوى وتصور أن مرضه قدر الهى .. قال له : تداوى فقد جعل الله لكل داء دواء .. وإنما تعالج قدر الله بقدر الله .. وكان نبينا أول العاملين ،

وقبل أن يموت كان قد دخل أكثر من ستين معركة مع المشركين ، ولو كان متواكلا لما ترك بيته ليواجه خطر الموت كل مرة .. وما أراد الله بنا أن نقف عند حروف القرآن ونكتفى بالحفظ والاستظهار والتلقى ، بل أمرنا بأن نعمل بها وأمرنا بالتفكير فيها والتدبر لمعانيها وقال فى كتابه الكريم :

« أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (٤٤ ـ محمد)

وفى كل آيا ت القرآن أوامر بالسير والنظر والتأمل والتفكر وطلب العلم .

« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » (١٠١ ـ يونس)

« أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الأرض كيف سطحت » (١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ الغاشية)

وفى تلك الآيات لفتات مختصرة لكل علوم الفلك والجغرافيا والأحياء .

« قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل » (٤٢ ـ الروم)

وفى تلك الآيات لفتات لكل علوم التاريخ والتطور ..

والمسلم الصحيح هو من يستزيد من العلم كل يوم ويقول : « رب زدنى علما » .

والزهد فى الدنيا هو أن تجعلها فى يدك لا فى قلبك ، وبالتالى لاتتركها فى أيدى الآخرين ، والفقر والافتقار هو لما فى يد الله وليس لما فى يد الناس .

وفى مئات الآيات التى جاء فيها ذكر الإيمان جاء الإيمان مقرونا بالعمل: « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

ورغم أن الرسول الذى جاء بالاسلام أمى .. الا أن أولى آيات القرآن كانت أمرا بالقراءة : « اقرأ باسم ربك » .

والعمل كان أولى الشرائع التى نزلت بأوامر مكررة فى كل صفحة :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم »

وحذرنا الله من التفرق وقد جمع النبى قبائل العرب بعد فرقة وحقق الوحدة المستحيلة فى الجزيرة العربية .. والاسلام كان دائما رمز الوحدة والتوحيد .. والذين فهموا الاسلام بهذا المعنى كانوا أعلاما وقادوا الدنيا وعلموها وأناروها .

ولكن التخلف جاء حينما انحرفنا عن هذه المعانى وسرنا وراء الماركسى والعلمانى وأضعنا همتنا فى الكلام والجدل ، وبهرتنا فاترينات السلع الاستهلاكية والاختراعات التى تدفقت علينا من العالم الغربى فى هيلمان من الغزو الفكرى والثقافى والفنى أفقدنا التوازن وسلبنا هويتنا ولغتنا وعقلنا وميراثنا .

ومازال الغزو مستمرا .. وله الآن سماسرة .. ودول كبرى تساهم فيه .. وأجهزة اعلامية مفترسة تدخل كل بيت بالصوت والصورة والألوان والأغنية والرقصة .. ومدفعية من الصحف والكتب والاذاعات وأقمار تنزل علينا من الفضاء بما تريد من دعايات .

●●●

والحق منتصر بإذن الله ولو طال الأجل . فإن الله لم يخلق هذا الكون للعبث واللعب .

« وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين » (٣٨ ـ الدخان)

ولكن الله يمهل اللاعبين ويمد فى الحبل للعابثين لكى نتحرك نحن ويكون لنا دور وليكون لنا مقال وليكون لنا فعل ولتكون لناوقفة إزاء تلك المهزلة التى تجرى ومشاركة فى نهايتها .

ومائدة الله ممدوده تنادى : هل من طامع فى ثوابى؟

والكل غارق فى عسل الدنيا ، واقع فى حبائلها ، ضائع فى شباكها .. وقد غفلوا جميعا عن الموت القريب .

ذلك الموت الذى تدق أجراسه مع كل نبضة قلب هاتفة : ضاع يوم وما ضاع لن يعود .

وغدا تذهب السَّكْرة وتأتى الفَكرة !